**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير سورة "البقرة" الآية / 168-171/**

**- التَّفسير الميسَّر؛ سورة "الإسراء" الآية /39-44/**

- مختصر الصّواعق المرسلة؛ **الْوَجْهُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ**

- موطأ مالك؛ **بَابُ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)** **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [البقرة:168-171]**

**الشيخ:** الحمدُ للهِ، يقولُ تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} خطابٌ عامٌّ لجميعِ النَّاسِ {كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا} هذا أمرٌ يقولُ أهلُ العلمِ: أمرُ إباحةٍ، فكلُّ ما في الأرضِ فهوَ حلالٌ، إلَّا ما استثناهُ الشَّرعُ، وهذا -واللهُ أعلمُ- متَّصلٌ بقولِهِ تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة:29]، {كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} حلالًا لا حرامًا وطيِّبًا لا خبيثًا {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} بأكلِ الحرامِ {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} الشَّيطانُ عدوٌّ للإنسانِ عداوةً بيِّنةً، كيفَ وهو يدعو حزبَه ليكونوا من أصحابِ السَّعيرِ، يدعو إلى كلِّ شرٍّ وإلى كلِّ باطلٍ وإلى كلِّ معصيةٍ {إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

{إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ} بالأعمالِ السَّيِّئةِ، وهيَ المعاصي بأنواعِها، {وَالْفَحْشَاءِ} يعني: الفَعلاتِ الشَّنيعةِ، الشَّنيعة، وهذا من عطفِ الخاصِّ على العامِّ، فالفحشاءُ مِن أسوأِ السَّيِّئاتِ، {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} كذلك القولُ على اللهِ بغيرِ علمٍ والافتراءُ على اللهِ ممَّا يدعو إليهِ الشَّيطانُ، إمَّا بتحريمِ الحلالِ أو تحليلِ الحرامِ {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النحل:116-117].

ثمَّ رجعَ السِّياقُ في الخبرِ عن المشركين الَّذين تقدَّمَ ذكرُهم {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة:165]، يقولُ تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} اتَّبعوا الوحيَ الَّذي جاءَ بهِ الرَّسولُ {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} مِن الكتابِ والحكمةِ، {قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ} أي: ما وجدْنا، أَلْفَيْنَا: وجدْنا، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} قالَ اللهُ مُنكِرًا عليهم: {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} يعني: يتَّبعونَ آباءَهم ولو كانُوا على باطلٍ وعلى ضلالٍ، فالَّذي يتَّبعُ أسلافَهُ وآباءَهُ ولو كانُوا على غيرِ هدىً هو ضالٌّ وملومٌ ومذمومٌ ومستوجِبٌ لعقابِ اللهِ، وهذا دأبُ أعداءِ الرُّسلِ، هذا دأبُهم يحتجُّونَ باتِّباعِهم لآبائِهم، {وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف:22]، أو {عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف:23]

ثمَّ قالَ تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ} هذا مثلٌ ضربَهُ اللهُ للكفَّارِ الَّذينَ لا يفهمونَ ولا يفقهونَ ولا يهتدونَ ولا يستجيبونَ بدعوةِ الرُّسلِ، مثَّلَهم بالبهائمِ {كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً} فالبهائمُ لا تعقلُ شيئًا، ما تعقلُ إلَّا الصَّوتَ، إلَّا نعقَ الرَّاعي لها، {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}، {صُمٌّ} لا يسمعونَ ما ينفعُهم؛ لأنَّه قد خُتِمَ على أسماعِهم، وهم معرِضونَ عن سماعِ الحقِّ، {بُكْمٌ} لا يتكلَّمونَ بالحقِّ، لا يتكلَّمونَ بالخيرِ، {عُمْيٌ} لا يبصرونَ ولا يتفكَّرونَ فيما يشاهدونَ من آياتِ اللهِ، {فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} فنفى عنهم الأسماعَ والأبصارَ والكلامَ والعقلَ {فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} قد انسدَّتْ عنهم أبوابُ الهدايةِ، والعياذُ باللهِ.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمامُ البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} نَزَلَتْ فِي ثَقِيفٍ وَخُزَاعَةَ وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَبَنِي مُدْلِجٍ فِيمَا حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ وَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ، فَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ الشَّرْعُ، {طَيِّبًا} قِيلَ: مَا يُسْتَطَابُ وَيُسْتَلَذُّ، وَالْمُسْلِمُ يَسْتَطِيبُ الْحَلَالَ وَيَعَافُ الْحَرَامَ، وَقِيلَ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ.**

**{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ وَيَعْقُوبُ بِضَمِّ الطَّاءِ وَالْبَاقُونَ بِسُكُونِهَا**

**الشيخ:** بِضَمِّ الطَّاءِ خُطُوَاتِ، والباقونَ

**القارئ: وَالْبَاقُونَ بِسُكُونِهَا**

**الشيخ:** خُطْوَاتِ، خُطْوَاتِ

**القارئ: وَخُطُوَاتُ الشَّيْطَانِ آثَارُهُ وَزَلَّاتُهُ، وَقِيلَ هِيَ النُّذُرُ فِي الْمَعَاصِي. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هِيَ الْمُحَقَّرَاتُ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: طُرُقُهُ.**

**{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} بَيِّنُ الْعَدَاوَةِ، وَقِيلَ: مُظْهِرُ الْعَدَاوَةِ، وَقَدْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ بِإِبَائِهِ السُّجُودَ لِآدَمَ وَغُرُورِهِ إِيَّاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَ "أَبَانَ" يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا.**

**ثُمَّ ذَكَرَ عَدَاوَتَهُ**

**الشيخ:** "أَبَانَ" يَكُونُ لَازِمًا فيكونُ بمعنى بانَ، أبانَ بمعنى بانَ، ومتعدِّيًا بمعنى أظهرَ الشَّيءَ وأوضحَه، هكذا في اللُّغةِ العربيَّةِ، فمبينٌ بها المعنيانِ، مبينٌ أي: بيِّنٌ أو مبينٌ بمعنى مُظهِرٌ.

**القارئ: وَ "أَبَانَ" يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا.**

**ثُمَّ ذَكَرَ عَدَاوَتَهُ فَقَالَ: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ} أَيْ: بِالْإِثْمِ وَأَصْلُ السُّوءِ مَا يَسُوءُ صَاحِبَهُ وَهُوَ مَصْدَرُ سَاءَ يَسُوءُ سوأْ وَمَسَاءَةً أَيْ أَحْزَنَهُ، وَسَوْأَتُهُ فَسَاءَ أَيْ حَزَّنْتُهُ فَحَزِنَ**

**الشيخ:** يمكن "فسُؤْتُهُ"

**القارئ: وسُؤْتُهُ فَسَاءَ أَيْ حَزنْتُهُ فَحَزِنَ.**

 **{وَالْفَحْشَاءِ} الْمَعَاصِي وَمَا قَبُحَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. رَوَى بَاذَانُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْفَحْشَاءُ مِنَ الْمَعَاصِي مَا يَجِبُ فِيهِ الْحَدُّ وَالسُّوءُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَا حَدَّ فِيهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: هِيَ الزِّنَا وَقِيلَ هِيَ الْبُخْلُ.**

**{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} من تَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} قِيلَ هَذِهِ قِصَّةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي لَهُمْ كِنَايَةٌ عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْيَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ قَالُوا: بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، فَهُمْ كَانُوا خَيْرًا وَأَعْلَمَ مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وَقِيلَ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَهَا وَهِيَ نَازِلَةٌ فِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عَائِدَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا} [الْبَقَرَةِ:165] {قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا} أَيْ: مَا وَجَدْنَا {عَلَيْهِ آبَاءَنَا} عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ وَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ. وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عَائِدَةٌ إِلَى النَّاسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا}.**

**{قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ} قَرَأَ الْكِسَائِيُّ: بَل نَّتَّبِعُ بِإِدْغَامِ اللَّامِ فِي النُّونِ.**

**الشيخ:** بَنَّنتبع، بَنَّنتبع، بَنَّ، قرأَ أعدْ

**القارئ: قَرَأَ الْكِسَائِيُّ: بَل نَّتَّبِعُ بِإِدْغَامِ اللَّامِ فِي النُّونِ.**

**الشيخ:** سبحانَ اللهِ! بَنَّنتبعُ

**القارئ: وَكَذَلِكَ يُدْغِمُ لَامَ هَلْ وَبَلْ فِي التَّاءِ وَالثَّاءِ وَالزَّايِ وَالسِّينِ وَالصَّادِ وَالطَّاءِ وَالظَّاءِ، وَوَافَقَ حَمْزَةُ فِي التَّاءِ وَالثَّاءِ وَالسِّينِ.**

**{مَا أَلْفَيْنَا} مَا وَجَدْنَا {عَلَيْهِ آبَاءَنَا} من التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ.**

**قَالَ تَعَالَى: {أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ} أَيْ: كَيْفَ يَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ، وَآبَاؤُهُمْ {لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا} وَالْوَاوُ فِي "أَوَلَوْ" وَاوُ الْعَطْفِ، وَيُقَالُ لَهَا وَاوُ التَّعَجُّبِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ، وَالْمَعْنَى أَيَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنْ كَانُوا جُهَّالًا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا، لَفْظُهُ عَامٌّ وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ. أَيْ: لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْقِلُونَ أَمْرَ الدُّنْيَا {وَلَا يَهْتَدُونَ}.**

**ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:**

**{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ} وَالنَّعِيقُ وَالنَّعْقُ صَوْتُ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ، مَعْنَاهُ مَثَلُكَ يَا مُحَمَّدُ وَمَثَلُ الْكُفَّارِ فِي وَعْظِهِمْ وَدُعَائِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَثَلِ الرَّاعِي الَّذِي يَنْعِقُ بِالْغَنَمِ، وَقِيلَ مَثَلُ وَاعِظِ الْكُفَّارِ وَدَاعِيهِمْ مَعَهُمْ كَمَثَلِ الرَّاعِي يَنْعِقُ بِالْغَنَمِ وَهِيَ لَا تَسْمَعُ {إِلَّا دُعَاءً} صَوْتًا {وَنِدَاءً} فَأَضَافَ الْمَثَلَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [يُوسُفَ:82] مَعْنَاهُ كَمَا أَنَّ الْبَهَائِمَ تَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاعِي وَلَا تَفْهَمُ وَلَا تَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهَا، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَنْتَفِعُ بِوَعْظِكَ إِنَّمَا يَسْمَعُ صَوْتَكَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قِلَّةِ عَقْلِهِمْ وَفَهْمِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ كَمَثَلِ الْمَنْعُوقِ بِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَفْقَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِلَّا الصَّوْتَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى لِلْمَنْعُوقِ بِهِ وَالْكَلَامُ خَارِجٌ عَنِ النَّاعِقِ وَهُوَ فَاشٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيَقْبَلُونَ الْكَلَامَ لِإِيضَاحِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ، يَقُولُونَ فُلَانٌ يَخَافُكَ كَخَوْفِ الْأَسَدِ، أَيْ: كَخَوْفِهِ مِنَ الْأَسَدِ. وَقَالَ تَعَالَى: {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ} [الْقَصَصِ:76] وَإِنَّمَا الْعُصْبَةُ تَنُوءُ بِالْمَفَاتِيحِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي دُعَاءِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَفْقَهُ وَلَا تَعْقِلُ كَمَثَلِ النَّاعِقِ بِالْغَنَمِ فَلَا يُنْتَفَعُ مِنْ نَعِيقِهِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّهُ فِي عنَاءٍ مِنَ الدُّعَاءِ وَالنِّدَاءِ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُعَاءِ الْآلِهَةِ وَعِبَادَتِهَا إِلَّا الْعَنَاءُ وَالْبَلَاءُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ} [فَاطِرٍ:14].**

**وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي دُعَاءِ الْأَوْثَانِ كَمَثَلِ الَّذِي يَصِيحُ فِي جَوْفِ الْجِبَالِ فَيَسْمَعُ صَوْتًا يُقَالُ لَهُ: الصَّدَى لَا يَفْهَمُ مِنْهُ شَيْئًا، فَمَعْنَى الْآيَةِ: كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ مِنْهُ النَّاعِقُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً {صُمٌّ} يقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ: كَأَنَّهُ أَصَمُّ {بُكْمٌ} عَنِ الْخَيْرِ لَا يَقُولُونَهُ {عُمْيٌ} عَنِ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَهُ {فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.**

**قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ..}**

**الشيخ:** إلى هنا.

**(التَّفسيرُ الميسَّرُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء:39]**

**ذلكَ الَّذي بيَّنَّاهُ ووضَّحْناهُ مِن هذهِ الأحكامِ الجليلةِ، مِن الأمرِ بمحاسنِ الأعمالِ، والنَّهيِ عن أراذلِ الأخلاقِ ممَّا أوحيْناهُ إليكَ أيُّها النَّبيُّ. ولا تجعلْ -أيُّها الإنسانُ- معَ اللهِ تعالى شريكًا لهُ في عبادتِهِ، فتُقْذَفْ في نارِ جهنَّمَ تلومُكَ نفسُكَ والنَّاسُ، وتكونُ مطرودًا مبعَدًا مِن كلِّ خيرٍ.**

**{أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} [الإسراء:40]**

**أفخصَّكم ربُّكم -أيُّها المشركونَ- بإعطائِكم البنينَ، واتَّخذَ لنفسِهِ الملائكةَ بناتًا؟ إنَّ قولَكم هذا بالغُ القبحِ والبشاعةِ، لا يليقُ باللهِ سبحانَهُ وتعالى.**

**{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا} [الإسراء:41]**

**ولقد وضَّحْنا ونوَّعْنا في هذا القرآنِ الأحكامَ والأمثالَ والمواعظَ؛ ليتَّعظَ النَّاسُ ويتدبَّرُوا ما ينفعُهم فيأخذُوهُ، وما يضرُّهم فيدَعوهُ، وما يزيدُ البيانُ والتَّوضيحُ الظَّالمينَ إلَّا تباعدًا عن الحقِّ، وغفلةً عن النَّظرِ والاعتبارِ.**

**{قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} [الإسراء:42]**

**قلْ -يا محمَّدُ- للمشركينَ: لو أنَّ معَ اللهِ آلهةً أخرى، إذًا لطلبَتْ تلكَ الآلهةُ طريقًا إلى مغالبةِ اللهِ ذي العرشِ العظيمِ.**

**{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} [الإسراء:43]**

**تنزَّهَ اللهُ وتقدَّسَ عَمَّا يقولُهُ المشركونَ وتعالى علوًّا كبيرًا.**

**{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:44]**

**تُسَبِّحُ لهُ سبحانَهُ السَّمواتُ السَّبعُ والأرضونَ، ومَن فيهنَّ مِن جميعِ المخلوقاتِ، وكلُّ شيءٍ في هذا الوجودِ ينزِّهُ اللهَ تعالى تنزيهًا مقرونًا بالثَّناءِ والحمدِ لهُ سبحانَهُ، ولكنْ لا تدركونَ -أيُّها النَّاسُ- ذلكَ. إنَّهُ سبحانَهُ كانَ حليمًا بعبادِهِ لا يعاجلُ مَن عصاهُ بالعقوبةِ، غفورًا لهم.**

**{وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} [الإسراء:45]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله، قدرُ اللهِ وما شاءَ فعلَ، {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} والحكمةُ هيَ كلُّ قولٍ، هو كلُّ قولٍ صوابٍ وسديدٍ، وكلُّ عملٍ صالحٍ، وكلُّ ما أمرَ اللهُ بهِ فهو حكمةٌ وصوابٌ، وكذلك النَّهيُ عن المحرَّماتِ حكمةٌ، وتركُها مِن الحكمةِ، والنَّهيُ عنها حكمةٌ، {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}.

{وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} فخُتِمَتْ هذه الآياتُ وهذهِ المأموراتُ والمنهيَّاتُ بمثلِ ما بُدِئَتْ به بالنَّهي عن الشِّركِ بُدِئَتْ بالنَّهيِ عن الشِّركِ {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا} وخُتِمَتْ بمثلِ ذلكَ {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا}.

ثمَّ أنكرَ تعالى على الَّذينَ يجعلونَ للهِ البناتِ، ينسبونَ إليه الولدَ ويجعلونَ له النَّوعَ الَّذينَ لا يحبُّونَهُ لأنفسِهم: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} وهذا جهلٌ وضلالٌ، سبحانَ اللهِ يعني هم لا يرضونَ البنات لأنفسِهم، أمَّا اللهُ فيقولونَ: الملائكةُ بناتُ اللهِ، فغلطوا مرَّتينِ: مرَّةً بنسبةِ الولدِ إلى اللهِ، ومرَّةً بجعلِهم بناتًا، بجعلِهم ولدِ اللهِ بناتًا {إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} يعني قولًا فظيعًا شنيعًا بالغًا الغايةَ في القبحِ.

{قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} يقولُ تعالى لو كانَ معَ اللهِ آلهةً أخرى تستحقُّ العبادةَ لابتغوا إلى ذي العرشِ سبيلًا، يعني قيلَ لمغالبتِه، وقيلَ لعبادتِهِ.

ثمَّ قالَ تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} ففي هذا الدَّلالةُ على تسبيحِ المخلوقاتِ لهُ، العلويَّة والسُّفليَّة، كما قالَ تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [الحشر:1]، {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [الجمعة:1] فالسَّمواتُ ومن فيهم تسبِّحُ بحمدِهِ، والأرضُ ومَن فيهنَّ يسبِّحُ بحمدِهِ، {وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} يعني: لا تدركونَهُ، {إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}.

**(مُختصَرُ الصَّواعقِ المُرسلَةِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ.**

**قالَ الشَّيخُ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**الْوَجْهُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ مَعَانِيَ الْكَلَامِ إِمَّا خَبَرٌ وَإِمَّا طَلَبٌ وَإِمَّا اسْتِفْهَامٌ، وَالطَّلَبُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَإِنْشَاءٌ، وَهَذِهِ حَقَائِقُ ثَابِتَةٌ فِي أَنْفُسِهَا مَعْقُولَةٌ مُتَمَيِّزَةٌ يُمَيِّزُ الْعَقْلُ بَيْنَهَا وَيَحْكُمُ بِصِحَّةِ أَقْسَامِهَا، وَكَذَلِكَ كَانَ تَقْسِيمُ الْكَلَامِ إِلَيْهَا صَحِيحًا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا صَحَّ تَقْسِيمُ مَعْنَاهُ صَحَّ تَقْسِيمُ لَفْظِهِ.**

**فَإِذَا قِيلَ: الطَّلَبُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَمْرٍ وَنَهْيٍ كَانَ كُلٌّ مِنَ الْمُنْقَسِمَيْنِ مُتَمَيِّزًا بِحَقِيقَتِهِ عَنِ الْآخَرِ لَفْظًا وَمَعْنًى، وَهَذَا بِخِلَافِ تَقْسِيمِ الْمَعْنَى الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُعْقَلُ وَلَا يَنْفَصِلُ فِيهِ أَحَدُ الْقِسْمَيْنِ عَنِ الْآخَرِ، فَإِنَّ الْمَعَانِيَ الْمُتَصَوَّرَةَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُفْرَدَةً كَتَصَوُّرِ الْمَاهِيَّاتِ تَصَوُّرًا سَاذَجًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْكمَ عَلَيْهَا بِنَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، فَهَذِهِ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا التَّقْسِيمُ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، فَإِنَّهَا مُجَرَّدُ صُورَةٍ ذِهْنِيَّةٍ تَنْتَقَشُ فِي النَّفْسِ النَّاطِقَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَنْسُبَ الذِّهْنُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ نِسْبَةً خَبَرِيَّةً أَوْ طَلَبِيَّةً، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ إِمَّا مِنْ بَابِ الْعُلُومِ إِنْ كَانَ خَبَرِيَّةً وَإِمَّا مِنْ بَابِ الْإِرَادَاتِ إِنْ كَانَتْ طَلَبِيَّةً، وَالنِّسْبَةُ الْخَبَرِيَّةُ إِمَّا صَادِقَةٌ إِنْ طَابَقَتْ مُتَعَلِّقَهَا، وَإِمَّا كَاذِبَةٌ إِنْ لَمْ تُطَابِقْهُ، وَالنِّسْبَةُ الطَّلَبِيَّةُ إِمَّا إِنْ يَكُونُ الْمَطْلُوبُ بِهَا مَعْدُومًا فَيُطْلَبُ إِيجَادُهُ، وَهُوَ الْأَمْرُ، أَوْ مَوْجُودًا فَيُطْلَبُ إِعْدَامُهُ، أَوْ مَعْدُومًا فَيُطْلَبُ إِبْقَاؤُهُ عَلَى الْعَدَمِ وَكَفِّ النَّفْسِ عَنْهُ، وَهُوَ النَّهْيُ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي لَا يُتَصَوَّرُ انْقِسَامُهَا فِي أَنْفُسِهَا إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ انْقِسَامًا مَعْقُولًا، فَلَا يَصِحُّ انْقِسَامُ اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَيْهَا، وَهَذَا عَكْسُ انْقِسَامِ اللَّفْظِ إِلَى خَبَرٍ وَطَلَبٍ، وَالطَّلَبِ إِلَى أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَإِنْشَاءٍ، فَإِنَّ صِحَّةَ هَذَا التَّقْسِيمِ اللَّفْظِيِّ تَابِعٌ لِصِحَّةِ انْقِسَامِ الْمَدْلُولِ الْمَعْنَوِيِّ، وَحِينَئِذٍ فَنَقُولُ فِي:**

**الْوَجْهِ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعِينَ: أَنَّهُ لَوْ صَحَّ تَقْسِيمُ الْكَلَامِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ لَكَانَ ذَلِكَ إِمَّا بِاعْتِبَارِ لَفْظِهِ فَقَطْ أَوْ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ فَقَطْ أَوْ بِاعْتِبَارِهِمَا مَعًا، فَالتَّقْسِيمُ إِمَّا فِي الدَّلِيلِ وَفِي الْمَدْلُولِ! وَإِمَّا فِي الدَّلَالَةِ، وَالْكُلُّ بَاطِلٌ، فَالتَّقْسِيمُ بَاطِلٌ، أَمَّا بُطْلَانُهُ بِاعْتِبَارِ لَفْظِهِ فَقَطْ فَظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ عَاقِلٌ: إِنَّ اللَّفْظَ بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ مَعْنَاهُ وَمَدْلُولِهِ يَنْقَسِمُ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، وَأَمَّا بُطْلَانُهُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى فَقَطْ فَلِمَا قَرَّرْنَاهُ مِنَ الْمَعَانِي لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْحَقِيقَةُ فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ وَإِمَّا مُنْتَفِيَةٌ، فَإِذَا بَطَلَ التَّقْسِيمُ بِاعْتِبَارِ كُلٍّ مِنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بَطَلَ بِاعْتِبَارِهِمَا مَعًا.**

**فَإِنْ قِيلَ: بَلِ التَّقْسِيمُ صحيحٌ بِاعْتِبَارِ الدَّلَالَةِ فَإِنَّهَا إِمَّا حَقِيقَةٌ وَإِمَّا مَجَازِيَّةٌ.**

**قِيلَ: هَذَا أَيْضًا لَا يَصِحُّ فَإِنَّ الدَّلَالَةَ يُرَادُ بِهَا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا: فِعْلُ الدَّالِّ وَهُوَ دَلَالَتُهُ بِلَفْظِهِ يُقَالُ لَهُ دَلَالَةٌ، وَالثَّانِي: فَهْمُ السَّامِعِ ذَلِكَ الْمَعْنَى مِنَ اللَّفْظِ، كَمَا يُقَالُ: حَصَلَتْ لَهُ الدَّلَالَةُ، وَالْأَشْهَرُ أَنَّ الْأَوَّلَ بِكَسْرِ الدَّالِ وَالثَّانِيَ بِفَتْحِهَا**

**الشيخ:** الأوَّلُ دِلالةٌ، والثَّاني: دَلالةٌ

**القارئ:** الأوَّلُ دَلالةٌ، والثَّاني: دِلالةٌ

**الشيخ:** لا، أنتَ تقولُ الأوَّل بكسرٍ

**القارئ: الْأَوَّلَ بِكَسْرِ الدَّالِ وَالثَّانِيَ بِفَتْحِهَا**

**الشيخ:** دِلالةٌ

**القارئ: وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ مِنَ اللَّفْظِ هُوَ حَقِيقَةٌ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ وُجُوهُ دَلَالَتِهِ بِحَسَبِ غُمُوضِ الْمَعْنَى وَخَفَائِهِ، وَاقْتِدَارِ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الْبَيَانِ وَعَجْزِهِ، وَمَعْرِفَةِ السَّامِعِ بِلُغَتِهِ وَعَادَةِ خِطَابِهِ وَتَقْصِيرِهِ فِي ذَلِكَ.**

**فَإِذَا فَهِمَ السَّامِعُ مَقْصُودَ الْمُتَكَلِّمِ فَقَدْ فَهِمَ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ، لِهَذَا يُقَالُ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ مَقْصُودِي، وَفَهِمْتَ حَقِيقَةَ كَلَامِي، فَإِذَا قَالَ اقْطَعْ عَنِّي لِسَانَ فُلَانٍ الشَّاعِرِ، وَإِذَا دَخَلْتَ بَلَدَ كَذَا فَإِنَّ فِيهِ بَحْرًا فَاقْتَبِسْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَفَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ صَحَّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ: فَهِمْتَ حَقِيقَةَ قَوْلِي، وصاحبُ المجازِ يقولُ: ما لقولِكَ حقيقةٌ، ولا يصحُّ أنْ يُقالَ فيهِ فهمْتَ حقيقةَ قولي، فَالدَّلَالَةُ هِيَ الْفَهْمُ، وَالْإِفْهَامُ يَنْقَسِمُ إِلَيْهِمَا، فَتَقْسِيمُ الدَّلَالَةِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ لَا يُعْقَلُ الْبَتَّةَ.**

**الْوَجْهُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ: وَهُوَ أَيْضًا يَجْتَثُّ الْمَجَازَ مِنْ أَصْلِهِ وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَهُوَ أَنَّ تَقْسِيمَ الْكَلَامِ إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ فَرْعٌ لِثُبُوتِ الْوَضْعِ الْمُغَايِرِ لِلِاسْتِعْمَالِ، فَكَأَنَّ أَصْحَابَهُ توهَّمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُقَلَاءِ اجْتَمَعُوا وَوَضَعُوا أَلْفَاظًا لِمَعَانٍ، ثُمَّ نَقَلُوا هُمْ أَوْ غَيْرُهُمْ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ أَوْ أَكْثَرَهَا عِنْدَ مَنْ يَقُولُ أَكْثَرُ اللُّغَةِ مَجَازٌ أَوْ بَعْضُهَا إِلَى مَعَانٍ أُخَرَ فَوَضَعُوهَا لِتِلْكَ الْمَعَانِي أَوَّلًا، وَلِهَذِهِ الْمَعَانِي ثَانِيًا.**

**وَهَذَا غَيْرُ مَعْلُومٍ وَجُودُهُ، بَلِ الْإِلْهَامُ كَافٍ فِي النُّطْقِ بِاللُّغَاتِ مِنْ غَيْرِ مُوَاضَعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، وَإِنْ سُمِّيَ ذلك تَوْقِيعًا، فَمَنِ ادَّعَى وَضْعًا مُتَقَدِّمًا عَلَى اسْتِعْمَالِ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ فَقَدْ قَالَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا الْمَعْلُومُ الِاسْتِعْمَالُ، وَالْقَوْلُ بِالْمَجَازِ إِنَّمَا يَصِحُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَجْعَلُ اللُّغَاتِ اصْطِلَاحِيَّةً، وَأَنَّ الْعُقَلَاءَ أَجْمَعُوا وَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يُسَمُّوا هَذَا بِكَذَا وَهَذَا بِكَذَا، وَهَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ بَشَرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَوْ عُمِّرَ عُمْرَ نُوحٍ أَنْ يُثْبِتَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعَرَبِ اجْتَمَعُوا وَوَضَعُوا جَمِيعَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي اللُّغَةِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلُوهَا بَعْدَ الْوَضْعِ، ثُمَّ نَقَلُوهَا بَعْدَ الِاسْتِعْمَالِ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ الْمَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِيمَا عَنَوْهُ بِهَا مِنَ الْمَعَانِي.**

**فَإِنْ قِيلَ: نَحْنُ نُثْبِتُ الْوَضْعَ بِالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ، فَإِنَّ الِاسْتِعْمَالَ يَسْتَلْزِمُ سَابِقَةَ الْوَضْعِ، وَوُجُودُ الْمَلْزُومِ بِدُونِ لَازَمِهِ مُحَالٌ، قِيلَ: الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:**

**أَحَدُهُمَا: أَنَّ دَعْوَى اللُّزُومِ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا، وَلَا تَكُونُ مَقْبُولَةً، فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنَّ الِاسْتِعْمَالَ مُسْتَلْزِمٌ سَابِقَةَ الْوَضْعِ وَالِاصْطِلَاحَ: أَبِالْعَقْلِ عُلِمَ هَذَا اللُّزُومُ أَوْ بِالشَّرْعِ وَبِالضَّرُورَةِ عُرِفَ أَمْ بِالنَّظَرِ؟**

**الثَّانِي: أَنَّا نَعْلَمُ بِالْمُشَاهَدَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُلْهِمُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطَّيْرَ مَا يَعْرِفُ بِهِ بَعْضُهَا مُرَادَ بَعْضٍ، وَالْإِنْسَانُ أَشَدُّ قَبُولًا لِلْإِلْهَامِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ ذَلِكَ مَنْطِقًا فِي قَوْلِهِ عَنْ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: {عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [النمل:16] وَحَكَى عَنِ النَّمْلَةِ قَوْلَهَا: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل:18] وَأَوْحَى إِلَى الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَ نَبِيِّهِ دَاوُدَ، وَكَذَلِكَ الْآدَمِيُّ، فَإِنَّ الْمَوْلُودَ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُ التَّمْيِيزُ سَمِعَ أَبَوَيْهِ أَوْ مَنْ يُرَبِّيهِ يَنْطِقُ بِاللَّفْظِ وَيُشِيرُ إِلَى الْمَعْنَى، فَيَفْهَمُ أَنَّ اللَّفْظَ مَتَى أُطْلِقَ أُرِيدَ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَسْمَعُ لَفْظًا بَعْدَ لَفْظٍ، وَيَعْقِلُ مَعْنًى دُونَ مَعْنًى عَلَى التَّدْرِيجِ حَتَّى يَعْرِفَ لُغَةَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَشَأَ بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَدِ اصْطَلَحُوا مَعَهُ عَلَى وَضْعٍ مُتَقَدِّمٍ، وَلَا وَقَّفُوهُ عَلَى مَعَانِي الْأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا قَدْ يَسْأَلُ عَنْ مُسَمَّى بَعْضِ الْأَسْمَاءِ فَيُوقَفُ عَلَيْهَا، كَمَا يُتَرْجِمُ لِلرَّجُلِ اللُّغَةَ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا فَيُوقَفُ عَلَى مَعَانِيهَا، لَا أَنَّهُ يَصْطَلِحُ مَعَهُ عَلَى وَضْعِ أَلْفَاظِهَا لِمَعَانِيهَا.**

**وَلَا نُنْكِرُ أَنْ يَحْدُثَ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَوْضَاعٌ لِمَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي لَمْ تَكُنْ قَبْلُ، وَلَا سِيَّمَا أَرْبَابَ كُلِّ صِنَاعَةٍ، فَإِنَّهُمْ يَضَعُونَ لِآلَاتِ صِنَاعَتِهِمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي تَفْهِيمِ بَعْضِهِمْ مُرَادَ بَعْضٍ عِنْدِ التَّخَاطُبِ، وَلَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا بِذَلِكَ، وَهَذَا أَمْرٌ عَامٌّ لِأَهْلِ كُلِّ صِنَاعَةٍ مُقْتَرَحَةٍ أَوْ غَيْرِ مُقْتَرَحَةٍ، بَلْ أَهْلُ كُلِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ قَدِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَلْفَاظٍ يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي عُلُومِهِمْ تَدْعُو حَاجَتُهُمْ إِلَيْهَا لِلْفَهْمِ وَالتَّفْهِيمِ، فَهَذِهِ الِاصْطِلَاحَاتُ الْحَادِثَةُ وَالَّتِي يُعْرَفُ فِيهَا الْوَضْعُ السَّابِقُ عَلَى الِاسْتِعْمَالِ، وَلَيْسَ الْكَلَامُ فِيهَا.**

**وَالظَّاهِرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّ أَرْبَابَ الْمَجَازِ قَاسُوا أُصُولَ اللُّغَةِ عَلَيْهَا، وَظَنُّوا أَنَّ التَّخَاطُبَ الْعَامَّ بِأَصْلِ اللُّغَةِ جَارٍ هَذَا الْمَجْرَى، وَإِدْخَالُ الْمَجَازِ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَلَامُ الْعَرَبِ بِهَذَا الطَّرِيقِ بَاطِلٌ قَطْعًا.**

**وَكَأَنِّي بِبَعْضِ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْضعيفة يَقُولُ: وَهَلْ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْمِلَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ) لِمَنِ امْتَدَحَهُ، وَقَوْلَهُ: (إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ) وَقَوْلَهُ فِي الْفَرَسِ: (إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا) وَقَوْلَهُ عَنْ حَمْزَةَ: (إِنَّهُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ) وَقَوْلَهُ عَنِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ: (إِنَّهُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ) وَقَوْلَهُ: (الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ) وَقَوْلَهُ: (اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ) وَنَحْوَ ذَلِكَ، عَلَى حَقِيقَتِهِ.**

**فَيُقَالُ لَهُ: وَمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَكَ؟ فَإِنَّكَ أَخْطَأْتَ كُلَّ خَطَأٍ إِذْ ظَنَنْتَ أَنَّ حَقِيقَتَهُ غَيْرُ الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِ، وَالْمَفْهُومُ مِنْهُ هُوَ إِسْكَاتُ الْمَادِحِ عَنْهُ بِالْعَطَاءِ فَيُقْطَعُ لِسَانُ مَقَالِهِ، وَكَوْنُ خَالِدًا يَقْتُلُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا يَقْتُلُ السَّيْفُ الْمَسْلُولُ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُنْتَضَى، بَلْ هُوَ مَسْلُولٌ مُسْتَعِدٌّ لِلْقَتْلِ، وَكَوْنُ حَمْزَةَ مُفْتَرِسًا لِأَعْدَاءِ اللَّهِ إِذَا رَأَى الْمُشْرِكَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَفْتَرِسَهُ، كَمَا أَنَّ الْأَسَدَ إِذَا رَأَى الْغَيْرَ لَمْ يَدَعْهُ حَتَّى يَفْتَرِسَهُ، وَكَوْنُ مُقَبِّلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بِمَنْزِلَةِ مُقْبِلِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، لَا أَنَّهُ نَفْسُ صِفَتِهِ الْقَدِيمَةِ وَعَيْنُ يَدِهِ الَّتِي خَلَقَ بِهَا آدَمَ وَيَطْوِي بِهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَوْنُ الْحَرْبِ مَنْزِلَةَ التَّنُّورِ الَّذِي يُسَجَّرُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى يَشْتَدَّ حُمُوُّهُ، فَيَحْرِقُ مَا يُلْقَى فِيهِ، وَكَوْنُ الْخَطَايَا بِمَنْزِلَةِ الْوَسَخِ وَالدَّرَنِ يُوَسِّخُ الْبَدَنَ وَيُوهِنُهُ يُضْعِفُ قُوَاهُ، وَالثَّلْجُ وَالْبَرَدُ وَالْمَاءُ الْبَارِدُ يُزِيلُ دَرَنَهُ وَيُعِيدُ قُوَّتَهُ وَيَزِيدُهُ صَلَابَةً وَشِدَّةً، فَهَلْ لِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ حَقِيقَةٌ إِلَّا ذَلِكَ وَمَا اسْتُعْمِلَتْ إِلَّا فِي حَقَائِقِهَا.**

**فَهَذَا التَّقْيِيدُ وَالتَّرْكِيبُ عَيْنُ الْمُرَادِ مِنْهَا بِحَيْثُ لَا تَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، كَمَا أَنَّ التَّقْيِيدَ وَالتَّرْكِيبَ فِي قَوْلِكَ: جَاءَ الثَّلْجُ حَتَّى عَمَّ الْأَرْضَ وَأَصَابَ الْبَرَدُ الزَّرْعَ، وَالْمَاءُ الْبَارِدُ يَرْوِي الظَّمْآنَ، وَالْأَسَدُ مَلِكُ الْوُحُوشِ، وَالسَّيْفُ مَلِكُ السِّلَاحِ، وَفِي قَطْعِ اللِّسَانِ الدِّيَةُ، وَإِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ فَضَعْ فِيهِ الْعَجِينَ، لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ الْمُرَادِ مِنْهُ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ، فَهَذَا مُقَيَّدٌ وَهَذَا مُقَيَّدٌ، وَهَذَا مَوْضُوعٌ وَهَذَا مَوْضُوعٌ، وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ، وَهَذَا لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ مَعْنَاهُ وَهَذَا لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ مَعْنَاهُ، فَأَيُّ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، أَوْ عَقْلٍ أَوْ نَظِيرٍ، أَوْ قِيَاسٍ صَحِيحٍ، أَوْ مُنَاسَبَةٍ مُعْتَبَرَةٍ، أَوْ قَوْلِ مَنْ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ جَعَلَ هَذَا حَقِيقَةٌ وَهَذَا مَجَازٌ، وَهَذَا يَتَبَيَّنُ وَيَظْهَرُ جِدًّا.**

**بالْوَجْهِ التَّاسِع وَالْأَرْبَعُينَ**

**الشيخ:** حسبُكَ

**القارئ:** شيخنا في تفسيرِه للأحاديثِ كأنَّه استخدمَ المجازَ في بعضِها

**الشيخ:** إي، هم -رحمَهم اللهُ- شيخُ الإسلامِ وابنُ القيِّمِ توسَّعوا في نفيِ المجازِ وإنكارِ المجازِ ولكنَّهم يضطرُّون أحيانًا إلى التَّعبيرِ به، أو يقالُ إنَّهم قالوا إنَّه مجازٌ على حدِّ قولِ القائلين بالمجازِ، مثل ما تقولُ هذا كذا على قولِكَ، على قولِكَ هذا مجازٌ.

**(مُوطَّأُ مَالِكٍ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ؛ قالَ في موطَّأِ الإمامِ مالكٍ:**

**بَابُ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ:**

**حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ».**

**قَالَ مَالِكٌ: "وَالْمُلَامَسَةُ: أَنْ يَلْمِسَ الرَّجُلُ الثَّوْبَ، وَلَا يَنْشُرُهُ، وَلَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهِ، أَوْ يَبْتَاعَهُ لَيْلًا، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ، وَالْمُنَابَذَةُ: أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ ثَوْبَهُ، وَيَنْبِذَ الْآخَرُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ عَلَى غَيْرِ تَأَمُّلٍ مِنْهُمَا، وَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: هَذَا بِهَذَا، فَهَذَا الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ".**

**الشيخ:** هذا كلُّهُ داخلٌ في الغَررِ، لأنَّ المفروضَ في البيعِ يعني معرفةُ المشتري للسِّعلةِ، أمَّا أنْ تكونَ مجهولةً، يعني "أبيعُكَ ما في هذهِ الحقيبةِ"، أو تقولُ: "إذا لمسْتَ كذا فهو لكَ بكذا"، أو "أنبذُ إليكَ كذا فإذا أخذْتَهُ فهو عليكَ بكذا"، كلُّ هذهِ من بيوعِ الغَرَرِ.

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «فِي السَّاجِ الْمُدْرَجِ فِي جِرَابِهِ**

**الشيخ:** السَّاجُ نوعٌ من الخشبِ

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «فِي السَّاجِ الْمُدْرَجِ فِي جِرَابِهِ، أَوِ الثَّوْبِ الْقُبْطِيِّ الْمُدْرَجِ فِي طَيِّهِ، إِنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُهُمَا، حَتَّى يُنْشَرَا، وَيُنْظَرَ إِلَى مَا فِي أَجْوَافِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ بَيْعَهُمَا مِنْ بَيْعِ الْغَرَرِ، وَهُوَ مِنَ الْمُلَامَسَةِ».**

**قَالَ مَالِكٌ: «وَبَيْعُ الْأَعْدَالِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ، مُخَالِفٌ لِبَيْعِ السَّاجِ فِي جِرَابِهِ**

**الشيخ:** وَبَيْعُ

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «وَبَيْعُ الْأَعْدَالِ**

**الشيخ:** الْأَعْدَالِ؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** فيه [هل يُوجَدُ] على الأعدالِ؟

**القارئ:** الشَّرحُ يا شيخ؟

**الشيخ:** إي، ما فيهِ [هل يُوجَدُ] شيءٌ؟

**القارئ: "وَبَيْعُ الْأَعْدَالِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ" قالَ: بفتحِ الباءِ وبكسرِهما، قالَ الفكهانيُّ: رويْناهُ بفتحِ الميمِ ولم يذكرْ عياضٌ غيرَ الكسرِ، معناهُ: الورقةُ المكتوبُ فيها ما في العدلِ**

**الشيخ:** العدلُ؟

**القارئ:** نعم، **قَالَ مَالِكٌ: «وَبَيْعُ الْأَعْدَالِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ، مُخَالِفٌ لِبَيْعِ السَّاجِ فِي جِرَابِهِ، وَالثَّوْبِ فِي طَيِّهِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَرَقَ بَيْنَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْمَعْمُولُ بِهِ، وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَمَا مَضَى مِنْ عَمَلِ الْمَاضِينَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مِنْ بُيُوعِ النَّاسِ الْجَائِزَةِ، وَالتِّجَارَةِ بَيْنَهُمِ الَّتِي لَا يَرَوْنَ بِهَا بَأْسًا، لِأَنَّ بَيْعَ الْأَعْدَالِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ عَلَى غَيْرِ نَشْرٍ، لَا يُرَادُ بِهِ الْغَرَرُ، وَلَيْسَ يُشْبِهُ الْمُلَامَسَةَ».**

**بَابُ بَيْعِ الْمُرَابَحَةِ:**

**قال يَحْيَى، قَالَ مَالِكٌ: الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا فِي الْبَزِّ يَشْتَرِيهِ الرَّجُلُ بِبَلَدٍ، ثُمَّ يَقْدَمُ بِهِ بَلَدًا آخَرَ، فَيَبِيعُهُ مُرَابَحَةً إِنَّهُ لَا يَحْسِبُ فِيهِ أَجْرَ السَّمَاسِرَةِ، وَلَا أَجْرَ الطَّيِّ، وَلَا الشَّدِّ، وَلَا النَّفَقَةَ، وَلَا كِرَاءَ بَيْتٍ، فَأَمَّا كِرَاءُ الْبَزِّ فِي حُمْلَانِهِ، فَإِنَّهُ يُحْسَبُ فِي أَصْلِ الثَّمَنِ، وَلَا يُحْسَبُ فِيهِ رِبْحٌ، إِلَّا أَنْ يُعْلِمَ الْبَائِعُ مَنْ يُسَاوِمُهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ، فَإِنْ رَبَّحُوهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ".**

**قَالَ مَالِكٌ: «فَأَمَّا الْقِصَارَةُ، وَالْخِيَاطَةُ، وَالصِّبَاغُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَزِّ يُحْسَبُ فِيهِ الرِّبْحُ كَمَا يُحْسَبُ فِي الْبَزِّ، فَإِنْ بَاعَ الْبَزَّ، وَلَمْ يتبيَّنْ شَيْئًا مِمَّا سَمَّيْتُ إِنَّهُ لَا يُحْسَبُ لَهُ فِيهِ رِبْحٌ، فَإِنْ فَاتَ الْبَزُّ، فَإِنَّ الْكِرَاءَ يُحْسَبُ، وَلَا يُحْسَبُ عَلَيْهِ رِبْحٌ، فَإِنْ لَمْ يَفُتِ الْبَزُّ فَالْبَيْعُ مَفْسُوخٌ بَيْنَهُمَا، إِلَّا أَنْ يَتَرَاضَيَا عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يَجُوزُ بَيْنَهُمَا».**

**قَالَ مَالِكٌ: «فِي الرَّجُلِ يَشْتَرِي الْمَتَاعَ بِالذَّهَبِ أَوْ بِالْوَرِقِ، وَالصَّرْفُ يَوْمَ اشْتَرَاهُ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ بِدِينَارٍ، فَيَقْدَمُ بِهِ بَلَدًا فَيَبِيعُهُ مُرَابَحَةً، أَوْ يَبِيعُهُ حَيْثُ اشْتَرَاهُ مُرَابَحَةً عَلَى صَرْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي بَاعَهُ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ابْتَاعَهُ بِدَرَاهِمَ، وَبَاعَهُ بِدَنَانِيرَ، أَوِ ابْتَاعَهُ بِدَنَانِيرَ، وَبَاعَهُ بِدَرَاهِمَ، وَكَانَ الْمَتَاعُ لَمْ يَفُتْ، فَالْمُبْتَاعُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ أَخَذَهُ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُ، فَإِنْ فَاتَ الْمَتَاعُ كَانَ لِلْمُشْتَرِي بِالثَّمَنِ الَّذِي ابْتَاعَهُ بِهِ الْبَائِعُ، وَيُحْسَبُ لِلْبَائِعِ الرِّبْحُ عَلَى مَا اشْتَرَاهُ بِهِ عَلَى مَا رَبَّحَهُ الْمُبْتَاعُ».**

**قَالَ مَالِكٌ: "وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ سِلْعَةً قَامَتْ عَلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ، لِلْعَشَرَةِ أَحَدَ عَشَرَ، ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا قَامَتْ عَلَيْهِ بِتِسْعِينَ دِينَارًا، وَقَدْ فَاتَتِ السِّلْعَةُ خُيِّرَ الْبَائِعُ، فَإِنْ أَحَبَّ فَلَهُ قِيمَةُ سِلْعَتِهِ يَوْمَ قُبِضَتْ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْقِيمَةُ أَكْثَرَ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي وَجَبَ لَهُ بِهِ الْبَيْعُ أَوَّلَ يَوْمٍ، فَلَا يَكُونُ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ مِائَةُ دِينَارٍ وَعَشْرَةُ دَنَانِيرَ، وَإِنْ أَحَبَّ ضُرِبَ لَهُ الرِّبْحُ عَلَى التِّسْعِينَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي بَلَغَتْ سِلْعَتُهُ مِنَ الثَّمَنِ أَقَلَّ مِنَ الْقِيمَةِ فَيُخَيَّرُ فِي الَّذِي بَلَغَتْ سِلْعَتُهُ وَفِي رَأْسِ مَالِهِ وَرِبْحِهِ وَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ دِينَارًا.**

**قَالَ مَالِكٌ: وَإِنْ بَاعَ رَجُلٌ سِلْعَةً مُرَابَحَةً، فَقَالَ: قَامَتْ عَلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ. ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا قَامَتْ بِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ دِينَارًا: خُيِّرَ الْمُبْتَاعُ: فَإِنْ شَاءَ أَعْطَى الْبَائِعَ قِيمَةَ السِّلْعَةِ يَوْمَ قَبَضَهَا، وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى الثَّمَنَ الَّذِي ابْتَاعَ بِهِ عَلَى حِسَابِ مَا رَبَّحَهُ. بَالِغًا مَا بَلَغَ. إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَقَلَّ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي ابْتَاعَ بِهِ السِّلْعَةَ. فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُنَقِّصَ رَبَّ السِّلْعَةِ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي ابْتَاعَهَا بِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَضِيَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا جَاءَ رَبُّ السِّلْعَةِ يَطْلُبُ الْفَضْلَ فَلَيْسَ لِلْمُبْتَاعِ فِي هَذَا حُجَّةٌ عَلَى الْبَائِعِ. بِأَنْ يَضَعَ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي ابْتَاعَ بِهِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ.**

**بَابُ الْبَيْعِ عَلَى الْبَرْنَامَجِ**

**الشيخ:** حسبُكَ، اللهُ المستعانُ

**الأسئلة:**

**السؤال1: في قولِهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: (إذا خاصمَ فجرَ) هل المعنى أنَّني إذا أفضيْتُ إلى شخصٍ ما سرًّا وبعدَ الخلافِ بيني وبينَهُ أظهرَ السِّرَّ، فهل هذا معنى (إذا خاصمَ فجرَ)؟**

**الجواب:** (إذا خاصمَ فجرَ)في اليمينِ، يحلفُ باليمينِ كاذبًا ويقتطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ، فجرَ في يمينِه يعني: كذبَ وافترى، حلفَ باللهِ كاذبًا فاجرًا، أمَّا مَن يفشي السِّرَّ فهو خائنٌ إذا كانَ ممَّا يُضرُّ بالمسلمِ المستأمِنِ على ذلك السِّرِّ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: في بعضِ الأحيانِ أجلسُ أنا وصديقي في المقهى، والمشكلةُ هوَ أنَّهُ في المقهى يكونُ بعضُ المدخِّنينَ ولكنَّنا لا نجلسُ معَهم، ونجلسُ في منأىً عنهم، فما حكمُ هذا؟**

**الجواب:** ما دمْتُم لم تكونوا معَهم في المجلسِ، يعني هم في جانبٍ أو في غرفةٍ وأنتم في غرفةٍ، فلا يضرُّكم هذا، لكن إنْ استطعْتُم الإنكارَ عليهم بالنَّصيحةِ والإرشادِ فهذا طيِّبٌ ومطلوبٌ وتُؤجَرون على ذلك، وإنْ كانَ لا يتيسَّرُ؛ لأنَّكم..، لسببٍ من الأسبابِ فنسألُ اللهَ أنْ يعاملَنا وإيَّاكم بعفوِهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: هل يُقالُ: "ممَّا يُعالجُ القلوبَ المتعلِّقةَ بالمحبوباتِ مِن أصنامٍ ومعاصٍ وعشقٍ وغيرِها: ترديدُ قولِهِ تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ..} [لبقرة:165] الآيةَ؟**

**الجواب:** لا لا، أبدًا، هذه ما لها..، الَّذي يعالجُ القلوبَ: الدُّعاءُ، "يا اللهُ أصلحْ قلبي، اللَّهمَّ صرِّفْ قلبي على طاعتِكَ، اللَّهمَّ اصرفْني عن الباطلِ، اللَّهمَّ اصرفْني.."، هكذا بالدُّعاءِ، هذا هو علاجُ القلوبِ، وكذلك تلاوةُ القرآنِ وتدبُّرِ القرآنِ ممَّا يصلحُ اللهُ بهِ القلوبَ، أمَّا ترديدُ الآيةِ هذه ما لها أصلٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: بعدَ وفاةِ جدَّتي رحمَها اللهُ تزوَّجَ جدِّي مِن أخرى، وخلَّفَتْ بنتًا، وتزوَّجَ عمِّي شقيقُ أبي وخلَّفَ بنتًا، وزوجةُ جدِّي قامَتْ بإرضاعِ ابنةِ عمِّي مرَّاتٍ كثيرةً، وزوجةُ عمي قامَتْ بإرضاعِ عمَّتي أختِ أبي الغيرِ شقيقة مرَّاتٍ كثيرةً، فهل يجوزُ أنْ أتزوَّجَ مِن ابنةِ عمِّي؟**

**الجواب:** بنتُ عمِّكَ أرضعَتْها جدَّتُكَ فهي عمَّتُكَ، أصبحَتْ عمَّتَكَ؛ لأنَّها أرضعَتْها جدَّتُكَ، فصارَتْ بنتُ عمِّكَ أختًا لأبيكَ فلا تحلُّ لكَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: ما صحَّةُ قولِ مَن يقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- لم يقتلْ أحدًا إلَّا أميَّةَ بنِ خلفٍ؟**

**الجواب:** كأنَّ هذا مشهورٌ في التَّاريخِ في السِّيرةِ، يعني في الحروبِ ما قتلَ بيدِه إلَّا هذا، هذا مشهورٌ، ومسائلُ التَّاريخِ يعوَّلُ عليها بالشُّهرةِ، يعني ما يلزمُ أنْ تكونَ ثابتةً بالأسانيدِ، مسائلُ التَّاريخِ يُكتفَى فيها بالشُّهرةِ، وهذا مشهورٌ، واللهُ أعلمُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: في قراءتي لبعضِ الرِّواياتِ أجدُ فيها بعضَ الألفاظِ الكفريَّةِ وقد تشتملُ على سبِّ الدِّينِ، لكنَّ الكاتبَ -وهوَ مسلمٌ- يقصدُ سبَّ ذلكَ الشَّخصِ وتديُّنِهِ وليسَ الإسلامَ، ومعَ هذا أقرُّ وأنكرُ بقلبي لكنْ ما حكمُ قراءةِ مثلِ هذهِ الرِّواياتِ؟**

**الجواب**: لا تقرأْها، هذه تفسدُ قلبَكَ، ما دمْتَ تقرُّ أنَّ فيها ألفاظًا كفريَّةً، فكيفَ تقرؤُها؟ الرِّواياتُ هذه الَّتي تُسمَّى الرِّوايات يكتبُها مَن يكتبُها، يكتبونَ فيها أمورًا منكرةً، فكيف يصحُّ للمسلمِ أنْ يقرأَها؟! يقرأُ الباطلَ، نفسُ الرِّوايةِ استبقاؤُها عندَكَ منكرٌ، لا تستبقِها ولا تحفلْ بها ولا تقرأْها، كيفَ تنكرُها بقلبِكَ ثمَّ تقرؤُها؟! هذا تناقضٌ!! لو كتبَ كاتبٌ كلامًا فيه سبٌّ لكَ أو سبٌّ لأبيكَ أو سبٌّ لقريبِكَ أو سبٌّ لأحدٍ من المسلمين، فكيف تطيبُ نفسُكَ أنْ تقرأَه، بل المعقولُ أنْ تبغضَه وترفضَه وتكرهَه وتبعدَه ولا تحفلْ به أبدًا، فاتَّقِ اللهَ يا أخي السَّائلَ، اتَّقِ اللهَ لا تقرأْ هذه الرِّوايات، اقرأْ ما ينفعُكَ، اقرأِ الكلامَ الطَّيِّبَ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب:70]، {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ} [إبراهيم:26] فهذهِ الرِّواياتُ هي مِن الكَلِمِ الخبيثِ، وسبُّ دينِ المسلمِ إنْ قصدَ بهِ الإسلامَ فهذا الكفرُ البواحُ، وإنْ قصدَ به تديُّنَه وأنَّه ليسَ بمستقيمٍ فهو كذلك قبيحٌ ومنكرٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: متى يقولُ المسافرُ دعاءَ السَّفرِ، هل عندَ ركوبِ السَّيَّارةِ، أم عندَما يفارقُ عامرَ البلدِ؟**

**الجواب:** لا، يقولُهُ إذا ركبَ السَّيَّارةَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: جدِّي طلَّقَ جدَّتي وهيَ الآنَ لا تملكُ أيَّ حقٍّ عندَهُ، ولكنِّي اكتشفْتُ مؤخَّرًا أنَّها تريدُ أخذَ نقودِهِ بدونِ علمِهِ، وبطريقةٍ غيرِ قانونيَّةٍ، فهل يحقُّ لي إخبارُهُ أو أنْ أسكتَ عن هذا؟**

**الجواب:** لا، أنكرْ عليها، أنكرْ عليها، ناصحْها، قلْ: "هذا لا يحلُّ لكِ، ليسَ لكِ عليهِ حقٌّ، ليسَ لكِ عليهِ حقٌّ فلا يحلُّ لكِ أنْ تأخذي مِن مالِهِ شيئًا"، أنكرْ عليها وناصحْها هذا هو الطَّريقُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: في دعاءِ السَّفرِ هل يكفي دعاءُ الوالدِ عن بقيَّةِ العائلةِ؟**

**الجواب:** يُرجَى أنْ ينفعَهم دعاؤُهُ، لكن المميِّزُ والَّذي يُحسِنُ الكلامَ ويقدرُ على الكلامِ ويحفظُ الدُّعاءَ ينبغي لهُ أنْ يدعوَ لهُ، كلُّ واحدٍ يدعو به لنفسِهِ، هذا أفضلُ وأكملُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: ما حكمُ التَّوسُّلِ بهذا القولِ: "اللَّهمَّ إنَّكَ قلْتَ وقولُكَ الحقُّ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف:156] وأنا شيءٌ فارحمْني؟**

**الجواب:** لا بأسَ، لا بأسَ بهِ، لكنَّه ليسَ له فضيلةٌ، لم يردْ بهذه الطَّريقةِ، بل: "اللَّهمَّ إنَّكَ قلْتَ وقولُكَ الحقُّ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} فارحمْني"، بدونِ أنْ تقولَ: وأنا شيءٌ، قلْ وأنا..، قلْ: "فارحمْني يا أرحمَ الرَّاحمينَ"، بدونِ أنْ تقولَ: وأنا شيءٌ، قلْ: "اللَّهمَّ إنَّكَ قلْتَ وقولُكَ الحقُّ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} فارحمْني يا حيُّ يا قيُّومُ بس [فقط].

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: كيفَ نجمعُ بينَ قولِهِ تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة:219] وقولِهِ تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران:92]؟**

**الجواب:** ما التَّعارُضُ؟! ليسَ بينَهما تعارضٌ، العفوُ هو الفاضلُ عن حاجةِ الإنسانِ {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} يعني: الفاضلُ، لا تنفقْ نفقةَ أولادِكَ وتضيِّع أولادَكَ، إذا تنفقُ وتتصدَّقُ الصَّدقاتِ التَّطوعيَّةَ فأنفقْ من الفاضلِ، وهذا من تيسيرِ اللهِ، {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} ما تنفقُه وتخرجُه مِن مالِكَ لوجهِ اللهِ فاللهُ يعلمُه ويجزيكَ عليهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: أخي متوفَّىً ولديهِ بنتانِ ومنذُ وفاتِهِ يقومُ أبي بالإنفاقِ عليهما، ولكنْ معَ ارتفاعِ مستوى المعيشةِ اقترحَ أبي أنْ نقومَ بإخراجِ زكاةِ مالي ومالِ أختي لهما معَ العلمِ أنَّ والدةَ البنتينِ تعطي لهما شيئًا مِن المالِ والنَّفقةِ، فهل يجوزُ إخراجُ الزَّكاةِ في هذهِ الحالةِ؟**

**الجواب:** إذا كانَ ما ينفقُهُ والدُكَ أو ما تنفقُهُ أم البنتينِ عليهما يكفيهما يكفي لمعشيتِهما العاديَّةِ فلا يُعطَيانِ من الزَّكاةِ، وإنْ كانَ ما يحصلُ من أمِّهما ومن أبيكَ لا يكفيهما فيُعطَيْنَ من الزَّكاةِ ما يقابلُ النَّقصَ، فإذا كانَتْ كفايتُهما بألفٍ ولا يحصلُ لهما إلَّا خمسمئةٍ فيُعطيانِ من الزَّكاةِ خمسمئةٍ تكميلَ الكفايةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: هل تصحُّ العمرةُ عن الحيِّ العاجزِ؟**

**الجواب:** تصحُّ العمرةُ عن الحيِّ العاجزِ، نقولُ: نعم تصحُّ العمرةُ عن الحيِّ العاجزِ.

**السؤال: ويقولُ: وكذلكَ الميِّتِ؟**

**الجواب**: وكذلك الميِّتِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: لي ابنةُ خالٍ رضعَتْ مِن أمِّي وأنا رضعْتُ مِن أمِّها ويريدُ أخو أختي مِن الرَّضاعةِ أنْ يتزوَّجَ بابنةِ أختي الكبيرةِ، فهل يجوزُ مثلُ ذلكَ؟**

**الجواب:** هذا أخو أختِكَ من الرَّضاعِ لم يرضعْ مِن أمِّكَ فما دامَ أنَّه لم يرضعْ مِن أمِّكَ ليسَ لهُ علاقةٌ، له أنْ يتزوَّجَ ابنةَ أختِكَ الكبيرةِ، لأنَّه ليسَ بينَه وبينَ أختِكَ رضاعٌ، هذا الكبيرُ الَّذي تقولُ هذا لم يرضعْ، وأختُكَ لم ترضعْ من أمِّه، أختُك لم ترضعْ من أمِّه وهو لم يرضعْ من أمِّها فليسَ بينَهما علاقةٌ فيجوزُ لهُ أنْ يتزوَّجَ بنتَها، واللهُ أعلمُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: بعضُ الشُّرَّابِ [الجورب] يكونُ شفَّافًا يبدو مِن خلالِهِ لونُ بشرةِ الجسمِ فهل تصحُّ الطَّهارةُ معَ المسحِ عليهِ؟**

**الجواب**: لا، عندي أنَّه لا ينبغي المسحُ على الشَّفَّافِ، الشَّفَّافُ لخفَّةِ نسيجِه هذا يصبحُ القدمُ كالمكشوفِ، أمَّا لو كانَ فيه خفٌّ زجاجيٌّ أو من النايلو هذا السَّاتر يسترُ ولكنَّهُ شفَّافٌ فهذا لا يضرُّ، إذا كانَتْ شفافيتُه لخفَّةِ النَّسيجِ فلا ينبغي المسحُ عليهِ، أمَّا لو قُدِّرَ أنَّهُ فيه [يوجدُ] شُرَّاب من نوعِ البلاستيك شفَّاف فيُمسَحُ عليهِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: ما حكمُ عبارةِ: "للهِ درُّكَ وعليهِ شكرُكَ"، فهل في جزءِ: "وعليهِ شكرُكَ" محذورٌ؟**

**الجواب:** على مَن؟ وضِّحْ مَن هو؟

**القارئ: هوَ وضَّحَ في السُّؤالِ: فهل في جزءِ: "وعليهِ شكرُكَ" محذورٌ، فيكونُ إلزامًا للهِ بشكرِ هذا الشَّخصِ تعالى اللهُ عن ذلكَ؟**

**الجواب:** لا، لا يجوزُ أنْ تقولَ: "على اللهِ شكرُكَ"، اللهُ لا يوجبُ عليهِ أحدٌ شيئًا، اللهُ لا يوجبُ عليهِ أحدٌ شيئًا، بل ادعُ لهُ بالشُّكرِ قلْ: "شكرَ اللهُ لكَ" على سبيلِ الدُّعاءِ، أمَّا تحكمُ على اللهِ بأنْ يشكرَهُ فهذا لا يجوزُ، لأنَّ "على" تفيدُ الإيجابَ واللهُ لا يوجبُ عليه أحدٌ شيئًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال17: ما هيَ الطَّريقةُ الصَّحيحةُ لحسابِ قيمةِ زكاةِ المالِ الَّتي يجبُ عليَّ إخراجُها؟**

**الجواب:** الطَّريقةُ الصَّحيحةُ: أنْ تحصيَ مالَكَ إذا حالَ عليهِ الحولُ تحصيهِ إنْ كانَ نقودًا وإنْ كانَ عُروضًا تقوِّمُه وتضمُّه إلى السُّيولةِ الي [الَّتي] عندَكَ وتقسِّمُ المبلغَ على أربعين، فإذا المبلغُ على أربعين فالنَّاتجُ هو مقدارُ الزَّكاةِ ربعُ العُشرِ، فإذا كانَ عندَكَ عشرةُ آلافٍ فاقسمْها على أربعين فيكونُ النَّاتجُ: مائتين وخمسين، وهذا ربعُ العشرِ، فالعُشرُ ألفٌ، وربعُه: مائتين وخمسين.

**السؤال: ويقولُ: وإذا كانَ مقدارُها نحوَ ألفي ريالٍ وأكثرَ هل يجوزُ لي تقسيمُها على عدَّةِ أشخاصٍ وعدمُ إعطائِها لشخصٍ واحدٍ؟**

**الجواب:** نعم ممكنٌ أنْ تقسِمَ الألفينِ على عشرةٍ أو على عشرين كلُّ واحدٍ تعطيهِ مائةً يجوزُ، بحسبِ أحوالِهم، فيمكنُ أنْ تعطيَها لواحدٍ دَخَلُهُ قليلٌ وحاجاتُه كثيرةٌ فتعطيه، ويمكنُ أنْ تعطيَها لاثنين أو ثلاثةٍ أو أربعةٍ أحوالُهم متوسِّطةٌ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال18: في قولِ اللهِ تعالى عن امرأةِ العزيزِ أنَّها قالَتْ ليوسفَ الصِّدِّيقِ -عليهِ السَّلامُ-: {هَيْتَ لَكَ} [يوسف:23] وذكرَ أهلُ القراءاتِ أنَّها قُرِئَتْ بعدَّةِ قراءاتٍ والثَّابتُ منها عندَهم أربعةٌ، والسُّؤالُ: هل يُفهَمُ مِن ذلكَ أنَّ امرأةَ العزيزِ قالَتْ ليوسفَ الصِّدِّيقِ جميعَ هذهِ المعاني في خطابِها وأنَّهُ مِن بلاغةِ القرآنِ جمعَ الخطابَ في كلمةٍ واحدةٍ بعدَّةِ قراءاتٍ؟**

**الجواب:** لا، ما يلزمُ أنَّ امرأةَ العزيزِ قالَتِ القراءاتِ الأربعةَ أو الأكثرَ أو الأقلَّ، لا، هي قالَتْعبارةً واحدةً، ولكنْ هذه العبارة تُنطَقُ في اللُّغةِ العربيَّةِ بألفاظٍ في اللُّغةِ العربيَّةِ، ولعلَّها هي لعلَّها قالَتْ هذهِ الكلمةَ بلغةٍ أخرى؛ لأنَّ اللهَ يخبرُنا عن أقوالِ الأممِ الَّذين تكلَّموا بها بلغاتِهم، ولكنَّ اللهَ يخاطبُنا ويخبرُنا بأقوالِهم باللُّغةِ العربيَّةِ الَّتي نزلَ بها القرآنُ، فهيَ قالَتْ كلمةً معناها الدَّعوة إلى نفسِها، تدعو يوسفَ إلى نفسِها، قالَتْ كلمةً تدعو أنَّها مستعدَّةٌ ليفعلَ معَها يوسفُ ما تريدُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ